

الجرد الوطني للتراث الثقافي المادي

بطاقة جرد عنصر رقم 3/067

1- تحديد العنصر

- الاسم العنصر

الحناء بين زينة الجسد والطقوس والممارسات الاجتماعية.

- أسماء أخرى متداولة في المجتمع المحلي

الحنّة/الحنى (بالأمازيغية لدى المجموعات البربرية بالجنوب التونسي).

- الإطار الجغرافي لانتشار العنصر

تقتصر زراعة الحناء على عدد محدود من المناطق بالبلاد تتركز بواحات قابس بالجنوب التونسي التي اكتسبت شهرة في إنتاج الحناء حتى صارت مقترنة بها. كما ظلت تنتشر ببعض الجهات الأخرى حيثما توفرت البيئة الملائمة، وهي أساسا الماء والحرارة كما هو الشأن ببلاد الجريد والساحل. غير أنّ استخدام الحناء يمثل تقليدا اجتماعيا معتمدا على مختلف أنحاء البلاد دون استثناء، حيث تدخل الحناء ضمن عديد الطقوس والاحتفالات والممارسات الاجتماعية مشكّلة أحد أركانها، بل وفي أحيان كثيرة، محورها الرئيس. وتعدّ من المشتركات الثقافية المعروفة، إذ تشمل خارطة توزيعها مناطق شاسعة وبلدان كثيرة من العالم من البحر الأبيض المتوسط وإفريقيا جنوب الصحراء مرورا بالشرق العربي وصولا إلى آسيا الغربية وآسيا الشرقية. على أنّ الامتداد الجغرافي الشاسع لا ينفي الصيغ الخاصة التي يتخذها العنصر وفق السياقات المحلية التي يتموضع فيها كنوع من التعبير عن التنوع الثقافي.

- مجال أو مجالات انتماء العنصر

- التقاليد الشفوية وأشكال التعبير الشفوي بما في ذلك اللغة كواسطة للتعبير عن التراث الثقافي اللامادي.
- الممارسات الاجتماعية والطقوس والاحتفالات.
- المعارف والممارسات المرتبطة بالطبيعة والكون.

2- وصف العنصر

- الوصف التفصيلي

الحناء نباتيا

شجيرة الحناء، واسمها العلمي Lawsonia inermis من الفصيلة الحنائية Lythraceae يتراوح عمرها بين ثلاث وخمس سنوات، وقد يبلغ طولها، حسب النوع، ثلاثة أمتار. تتميز بأخضرارها الدائم بفضل أوراقها الناعمة المتناظرة بيضاوية الشكل ذات السطح الموحد. ولها أزهار عطرية قوية، ويتدرج لونها من

الأبيض إلى الأحمر الخفيف وتعطي ثمرة في شكل حبة صغيرة تحتوي على بذور .
ولئن كانت لها قدرة على التكيف مع أنواع مختلفة من التربة والمناخ، فإنها تحتاج إلى الحرارة المطوّلة مع الرطوبة، مما يجعلها تنمو بكثرة في الواحات، أين تكون، جزءا من المنظومات الواحية القائمة على التناوب بين الزراعات عبر التدرج من غراسة النخيل فالرمان وما شابهه من الأشجار حجما، وصولا إلى الشجيرات والخضر الورقية.

ولعلّ من أكثر أنواع الحناء المحلية انتشارا تلك المتأتية من جهة قابس، حيث يمكن أن نميّز فيها الأصناف التالية: "حنة اليبدين" و"الحنة الحمراء" الموجهة لصبغ الشعر و"الحنة القديمة" وهي الأقل جودة .
تحصد الحناء، الأوراق والثمار، مرتين أو ثلاث مرات. ويكون ذلك بانتزاع الأوراق بالنسبة إلى الصيف، ويقطع الغصينات بقية الفصول. إثر ذلك تأتي مرحلة التجفيف لمدة يومين تقريبا، مع الحرص على تغطية الحناء ليلا، ذلك أنها يمكن أن تتأثر سريعا بالرطوبة الناجمة عن الأمطار وقطرات الندى بما يفقدها جودتها، لتصبح حينئذ من صنف الحناء "القديمة". وقبل عملية الطحن، تعرض أوراق الحناء مجددا لأشعة الشمس لبضع ساعات .

شيء من التاريخ

كانت الحناء معروفة بالشرق الأوسط منذ بدايات الفترة القديمة. وتسلّط الاكتشافات الأثرية بمصر والعراق والدراسات التاريخية الحديثة حول المسالك التجارية بين الشرق الأقصى وأروبا، فضلا عن بعض الأعمال الإثنوغرافية، إضاءات مهمة حول تاريخ الحناء وعدد من التقاليد التي التصقت بها.
وترجّح عدة دراسات أن انتشار الحناء بدأ انطلاقا من مركز جغرافي يمتدّ بين أفغانستان وجنوب إيران وبلاد الرافدين نحو الشرق، أي جنوب الهند، نحو الغرب، أي بلاد الشام ومصر، وذلك في علاقة بحركة هجرة السكان.

ورغم فقر الأيقونات الأثرية ذات الصلة باستعمال الحناء، فقد عثر على إحداها ق م (تعود إلى السلالة الفرعونية الثالثة (2650-2550 ق م) وهي عبارة عن تمثال لامرأة تظهر على وجهها ويدبها بقايا لون أحمر يرّجح أنه من الحناء . كما نجد نصوصا آشورية من القرن الثامن قبل الميلاد تشير، بمناسبة وصف استعدادات الزواج إلى عادة تخضيب راحة يدي العروس وأظافرها بالحناء . غير أنّ مومياء الملك الفرعوني رمسيس الثاني (1298-1235) تظلّ من أشهر الشواهد الأثرية، إذ تبرز اليدين مخضبتين بالحناء، تماما مثل القدمين.

كما نجد استحضارا للحناء لدى الفراعنة في بعض النصوص القديمة، وذلك من خلال أزهارها التي تستخلص منها العطورات . غير أنّه ليس مؤكّدا إن كان الأمر يتعلق بمادة نادرة يحتكرها الفراعنة وعدد من النبلاء، أم أنّه يكرّس تقليدا اجتماعيا معمّما.

ويبدو أنّ اليونانيين قد أخذوا عن المصريين القدامى استعمال الحناء، لكنهم اكتفوا بخصائصها العطرية.
ورغم عدم وجود أيّة شواهد تؤكّد حضور الحناء بشمال إفريقيا قبل دخول الإسلام سواء مع البربر أو القرطاجيين المعروفين بنشاطهم التجاري، فإنه ليس من المستبعد وجودها قبل هذا التاريخ بالنظر إلى العلاقة التاريخية التي كانت تجمع بين مصر الفرعونية وهذه المنطقة. وما لبثت أن احتلت الحناء مكانها بتونس ضمن التقاليد الزراعية ومواد الزينة والتجميل والوصفات العلاجية، فأضحت تطلّعا في الأسواق بأنواعها، لا سيما بالمراكز الحضرية التاريخية كما سجّلت ذلك كتب الرحّالة الذين زاروا سوق العطارين بمدينة تونس بدءا من القرن الخامس عشر.

وانطلاقا من بلاد المغرب رحلت الحناء إلى صقلية وشبه الجزيرة الإيبيرية لتستقرّ تقليدا زراعيّا وثقافيّا، وهو ما يؤكّده عالما الفلاحة ابن بصّال (القرن 11) ثم ابن العوام (القرن 12) بالنسبة إلى إسبانيا.
لقد كان للعرب دور عظيم في نشر ثقافة الحناء شرقا وغربا، سواء عبر زراعتها حيثما استوطنوا، أو من خلال استخدامها كمنتج خاص لأغراض مختلفة ترسخها معتقدات وتصوّرات دينية صنّفتها ضمن رياحين الجنة وتقاليد اجتماعيّة تجعل منها زينة وطررا ودواء وقاعدة طقسية تستهلّ بها وتحاط أهمّ المناسبات.

التحضير وعملية "التحنية"

يختلف تحضير عجينة الحناء باختلاف محامل الاستعمال وأغراضه والتقاليد المحلية المميزة لهذه المنطقة أو تلك، فضلا عن الأذواق الشخصية ونزعات الموضة والتجديد .

إذا ركزنا على الحناء الموجهة إلى زينة الجسد باعتبارها الأكثر رواجاً، وجدنا أنها تقوم على وصفة عامّة نموذجية يمزج فيها مسحوق الحناء بالماء للحصول على عجينة ليّنة متماسكة . لكن هذه الوصفة العامة النموذجية عادة ما تثرى ببعض المكوّنات الأخرى مثل عود القرنفل والثوم وماء الزهر والليمون وماء الورد والشاي الأحمر المغلي والسكر وزيت فلفليو، وهو النّعناع البرّي. تضاف هذه العناصر تدريجياً بمقادير معلومة تحدّد باللمس والبصر كجزء من الخبرة المكتسبة في التعامل مع الحناء . وكثيراً ما يترك الخليط فترة قصية من الزمن، لا تتجاوز الساعتين، قبل استعماله . وتسهم جودة الحناء إلى حد كبير في تحقيق اللون المرجوّ والذي عادة ما يكون برتقالياً داكناً أو بنياً محمراً . فتحة حنة "طلّاعة" ، أي تصبغ بشكل سريع على الجلد، وأخرى على عكس ذلك، وهي التي تعرف "بالحنّة الباردة"، والمقصود بذلك أنها قديمة ولم تعد صالحة للاستعمال أو هي ممزوجة بمواد أخرى.

بعد تنظيف الجلد بغسل اليدين والرجلين وتجفيفها جيّد يبدأ وضع الحناء، إمّا فردياً أو بالاعتماد على طرف ثاب، وذلك بعد البسملة والقول " نُسألُ الله نُحَيِّوُا للفرح ديمه"، مع الحرص على البدء باليد اليمنى فاليسرى ثمّ القدم اليمنى فاليسرى أيضاً .

وبعد الانتهاء مباشرة، تلتف جيّداً لكي لا تجفّ وتحافظ على طراوتها تلتصق فترة أطول بالجلد لتصبغ به أكثر . وهناك من يقتصر في لونها على القماش وربطها، وهناك من يلقيها بالقطن أوّلاً ثمّ يضع الأكياس أو القفازات من القماش . كما هناك أيضاً من يلقيها أوّلاً بالقطن، ثمّ يضعها في أكياس من البلاستيك، وبعدها أكياس القماش . وحسب ما هو متعارف، فإنّ الحناء تتطلّب الحرارة لتصبغ بالجلد وتعطي اللون الداكن . بعد الانتظار مدّة زمنيّة لا تقلّ في الغالب عن أربع أو خمس ساعات، وهناك من تفضّل وضعها ليلاً لتركها حتّى صباح اليوم التالي . إذ كلّما زاد وقت ترك العجينة كلّما كان اللون أغمق . تكون إزالة القشور كمرحلة أخيرة بعد الحصول على لون يصبغ الجلد، وقد يكون مرضياً لواضعته، أو هو على عكس ذلك، الشّيء الذي يستوجب إعادة الكرّة مرة ثانية أو ثالثة خصوصاً عندما يتعلّق الأمر بـ"حنّة لعروسه" . ومن المحبّب عدم غسلها بالماء مباشرة، حتّى يثبت لونها والذي يبقى على الجلد لعدّة أيّام ويمكن أن يصل لثلاث أسابيع أو أكثر . ليختفي تدريجياً فيما بعد، بدءاً من الكفّ فالأصابع فالأظافر والتي تمكث بها الصبغة فترة طويلة تمتدّ لأشهر .

أمّا بالنسبة إلى الشّعر، فإنّ عجينة تحنية الرّأس تختلف عن عجينة تحنية الكفّين وباطن القدمين . تكون هذه الأخيرة متماسكة القوام لأجل تثبيتها بدقّة . بينما تستوجب حنة الشّعر أن تكون أكثر مرونة أو شبه سائلة لتصل لكامل فروة الرّأس ولا تجفّ بسرعة، حتّى تُكسب الشّعر اللون المرجوّ كما يسهل فيما بعد إزالتها . وقد تكون لكلّ شخص طريقتة في وضع الحناء، ولكن وبصفة عامّة تتمّ العمليّة كما يلي حسب ما أفادتنا به الحاجة مؤبوبة: « يقسم الشّعر إلى نصفين وذلك بعد تسريحه جيّداً، ثمّ توضع الحناء من الجذور وصولاً للأطراف . ومن المحبّب اعتماد منشفة أو أي قطعة من القماش على الكتفين تفادياً لتلطّيح الملابس . وبعد الانتهاء يُلّفّ الرّأس جيّداً بقطعة من البلاستيك أوّلاً، ثمّ من فوقها قطعة من القماش أو "فولارة" وبعد أن تُترك مدّة من الزمن، لا تقلّ عن أربع ساعات يغسل الشّعر جيّداً مع تمشيطه حتّى تزول آثار خليط الحناء .

أمّا بنات اليوم فهنّ مولعات بابتكار خلطات طبيعيّة للشّعر مستوحاة من ذلك النّبات الصّبغي كبديل عن الصّبغات الكيميائيّة . وقد تنفّتن كل واحدة منهنّ في المواد التي تضيفها، ويكون ذلك حسب اللون المرغوب فيه، فللحصول على لون الشوكلاطة مثلاً تخلط الحناء مع مسحوق القهوة أو القليل من الخلّ، ولمنح الشّعر لونا فاتحاً يضاف مُغليّ البابونج إلى المسحوق، أما اللون البني البنفسجي فيقتضي تركيبه مزج الحناء بالشمندر وقشور الرمان المجفف مع أوراق الزيتون .

وان تعذر توفير الحناء لسبب أو لآخر كانت الجدات يبتكرن خلطات شبيهة اعتماداً على ما تجود به البيئة المحلية من نباتات بما يسمح بمحاكاة عملية التحنية والحصول على لون يوهم بأنّه ذلك الذي تمنحه الحناء، من هنا جاءت تسميتها "الحنّة الكذّابه" أو "حنّة الكذب" . كذلك كان يفعل الصبيان والصبايا في فصل الربيع باستعمال بعض النباتات مثل نبتة "القريصة" ذات الأزهار الصفراء .

أساليب الرّسم بالحناء

أخذ استعمال الحناء مظهرًا تشكيليًا متطورًا يراوح بين البساطة والتعقيد عاكسًا الخصوصيات الاجتماعية والبيئية. ولئن تعددت محامل الحناء بين الإنسان والحيوان والنبات والجماد مثل الحجارة، فإنّ الجسد الأدميّ يبقى أهمها على الإطلاق حيث تتجسّد فيه بجلاء النزعة الفنية في التخضيب بالحناء. تختلف تسميات رسوم الحناء التقليديّة للجسد باختلاف الأشكال المرسومة وطرق رسمها والتقاليد المحلية. ولعلّ من أبرز نماذجها الشائعة اليوم "حنّة سُوَالف" أو "حنّة عربيّ" و "حنّة شبكوني" أو "حنّة بالزُرّيقة"، و "حنّة شُرّاف" أو "حنّة مُشرفّة". الطّريقة الأقدم في الرّسم بالحناء تتميّز بمباشرة العمل دون الاعتماد على أيّة أداة، وصورتها أن تتناول لفافة من العجينة بواسطة السّبابة، فتوضع بين الشّفتين حتى تأخذ شكل خيط سميك يُلصق مباشرة على الجلد، قبل أن يثبت بطريقة فنيّة اعتمادًا على السبابة دائمًا. وتتركّز العمليّة نفسها إلى حين إتمام "التّحنية".

وتعتبر هذه الطّريقة الأسهل إذا اقتصرّت التّحنية على شكل دائري وسط الكفّ أو على مجرد صبغ للأظافر. وتتشابه الأساليب العتيقة في استخدام الحناء بين عديد الجهات، ففي جزيرة تعمد المرأة المكلفة بزينة العروس، وتسمّى زيّانة، إلى رسم أشكال زخرفيّة يطلق عليها محليًا "شبور"، وذلك باستعمال الخيوط. أمّا إذا تعلق الأمر بالحنّة سوالف فلا بدّ من الدقّة في تحصيل الشّكل، بما يدفع، في أكثر الأحيان، إلى اللجوء إلى الغير سواء من "الحنّانات" أو سائر النساء اللاتي يمتلكن قدرًا من المهارة في هذا المجال.

وفي هذه الحالة، يكون البدء بالأصابع، تحديدا الأظافر، مرورًا بظهر اليد وصولًا إلى الكفّ. وأمّا بالنسبة إلى القدمين، فيرسم خط مستقيم على امتداد حافاتها بحيث يحصر حدودها باستثناء الأصابع، ومن ثمّة تغطّي باطن القدم بالكامل. أمّا الطّريقة الثّانية، فتتحقّق بواسطة حقنة بلاستيكية منزوعة الإبرة، فبعد تحضير العجينة والتي من المحبذ أن تكون طريّة نوعًا ما ليسهل تعبئتها بالحقنة يبدأ العمل التشكيليّ على أساس رسوم دقيقة متطابقة في كلا الكفين والقدمين.

بينما يعتمد الأسلوب الآخر على شريط لاصق من النوع المستعمل في المجال الطّبيّ، حيث يقصّ بحسب الأشكال المرغوب فيها والتي عادة ما تميل إلى الشّكل المنكسر الذي هو أساس الحنّة شُرّاف. تقصّ شرائط لا يتجاوز عرض الواحد منها الصنمتر الواحد متخذة هيئة سلسلة من المنكسرات المتساوية، ثمّ تلصق بالجلد وتوضع فوقها الحناء لتصبغ مكان الفراغات فيما بعد. كما يمكن الاكتفاء بالسبابة فقط للحصول على رسوم الحنّة شُرّاف خصوصا إذا كانت في شكل خطّ منحنى. كما يمكن المزج بين الأسلوبين وإضافة ما يعرف ب"الحرقوقص" الذي هو نوع من النقش الذي يشبه الوشم.

تنوّع الأشكال الزخرفية

تعدّ "الحنّة سوالف" أو كما تسمّى أيضا "حنّة عربيّ" في طليعة الأنواع المتبّعة والمتداولة، وهي الأكثر شيوعًا خاصّة بين النساء كبيرات السنّ، لتكون بذلك من أقدم أنواع الرّسم. ولئن جاءت التّسمية نفسها في جهات مختلفة، فإنّها لا تعني دائما الأشكال عينها، من ذلك أن الحنّة سوالف في عدد من المدن الساحلية تتمثّل إمّا في تغطية مثلث الكفّ لينتهي بذيل سمكة تسمّى 'حنه سُوَالف' أو 'حنّة بعبوص حوته'. أو في تغطية أصابع الكفّ مع نصف دائرة من جهة الخنصر والبنصر وشكل شبيهة بالمثلث بجهة الوسطى والسّبابة. وأمّا ظهر اليد، فيكون على هيئة خطين ينطلقان من نقطة واحدة أسفل الظفر ليتباعدوا ويفترقا عند آخر الأصبع، بحيث يبدو الشّكل شبيها بالحرف اللاتيني V قاعدته إلى أعلى. في حين، وإن تمّ الاحتفاظ بالأشكال العامّة في بعض المناطق، فإنه يلجأ إلى إحداث تغييرات كأن تعوض نصف الدائرة بمثلث قائمته إلى أسفل أو أن توضع الحنّاء في شكل خطّ مائل على ظهر الأصابع، أو الانفراد برسم معيّن كتكرار شكل المثلث وقاعدته في اتجاهين مختلفين إمّا إلى الأعلى أو الأسفل أو أن يكونا مثلثين اثنين متداخلين كما هو الحال في منطقة سجنان. الحنّة شبكوني 'أو' الحنّة بالزُرّيقة 'تلك التي تُرسم بواسطة الحقنة. ولعلّ في اختيار هذه التّسمية تشبيه بالشبكة من حيث الشّكل المتحصّل عليه. فهي عبارة عن خطوط متشابكة مشكّلة فراغات بالوسط. كما تذكّرنا الكلمة بالشيبيكة 'بغار الملح التي تمثّل نوعًا من الحياكة التقليديّة التي تقوم هي الأخرى على المبادئ

التشكيلية عينها.

وتتطلب رسوم "الحنة شبكوني" من راسماتها الدقة والمهارة لينطلق الرّسم بشكل نصف دائري متلاصق ومتراكب، مكوّنًا شكل المعين والذي بتكراره تتضح أشكالاً هرمية لتكون في الأخير عبارة عن مثلث وتُعاد الكرة مرارا في ظهر الأصابع والكفّ والجانبين للقدم. كما تضاف في كثير من الأحيان أشكال هندسية أخرى كالصليب أو نباتية كالورود أو حيوانية كالسمكة. لتختلف التسميات أحيانا بحسب الشكل المضاف كـ"حنة الحوته" وإن كانت التقنية المتبعة نفسها أو فكرة الرّسم هي ذاتها.

و"حنة الحوته" تكون ضمن الحنة شبكوني على اعتبار أنّ الرّسم ينطلق من تقنية الشبكوني لينتهي بصورة السمكة التي تتوسط الكفّ والتي تكون بدورها إمّا في شكل هندسي مجسّد في معين أو تصويري يستعيد السمكة على هيئتها الحقيقية سواء كلّها أو جزء منها، لا سيما الذيل.

الحنة شراف أو مشرفة وهي إمّا أن تكون في شكل خط منكسر أو منحنى وتكون عادة عند ظهر الأصابع بالنسبة لليد وعلى الجانبين بالنسبة إلى القدم.

وما فتئت رسومات الحناء تتطوّر لتتجاوز مجرد التخضيب اعتمادا على الأشكال الزخرفية البسيطة لتصبح أكثر فأكثر تنوعا وتعقيدا عبر استنباط أساليب وأدوات تقنية جديدة مثل الأنابيب المعبأة بالحناء المهيأة للاستخدام مباشرة على الجسد والأشرطة والطّابع اللاصقة التي تحتوي على تشكيلة كبيرة من الزخارف المستوحاة من مرجعيات مختلفة تجمع بين القديم والحديث، وإن تواصل اعتماد التسميات والتصنيفات التقليدية للأشكال الزخرفية في أحيان كثيرة، وهو ما فتح المجال لمزيد الابتكار والتجديد.

على أن محامل رسوم الحناء لا تنحصر في الجسد الأنثوي، فهي حاضرة أيضا، وإن بنوع من الخجل، على الجسد الذكوري، كما تشمل النبات والحيوان والمعمار. وتمثّل اليد الأداة الأولى للرّسم سواء بغمسها في الحناء وتلطّيخها بالجدار أو الاعتماد على السّبابة في تحصيل الشكل. كما من الممكن أن تعمد المرأة في أحيان كثيرة إلى نفس الأدوات التي ترسم بها على جسدها كالحقنة مثلا للقيام برسمها الجداري.

وظيفة الحناء ضمن طقوس العبور

تلتصق الحناء بدورة الحياة من الموت إلى الولادة مؤمنة عملية العبور الطقسي من مرحلة إلى أخرى بفضل ما يعتقد في خصائصها التطهيرية وقدرتها الحمائية، فقبل الولادة وبعيها، تحرص المرأة على التزيين بالحناء، حيث جرت العادة في عديد الأوساط الاجتماعية على أن تعمد المرأة الحامل حين يقترب موعد الولادة إلى تخضيب يديها ورجليها بالحناء، وخصوصا إذا تعلق الأمر بالولادة للمرّة الأولى. وأمّا بعد الولادة، فتعيد المرأة النافس وضع الحناء بعد انقضاء الأربعين يوما عن الولادة، وذلك بأن تحني شعرها قبل الذهاب إلى الحمام، ثم وبعد عودتها تخضب يديها ورجليها. كما يوضع شيء من الحناء على كف المولود الجديد عندما يبلغ عامه الأوّل، وهو ما يسمّى "التحجيل".

ثم وعند الختان الذي يعرف بـ"الطهور"، يدش الاحتفال الممتد على ثلاثة أيام بالتحنية التي تقترن بإيقاد الشموع وروائح البخور، وهي تتعدى الطفل وأمه لتشمل سائر الحاضرات وسط أجواء من الأهازيج والزغاريد.

ويبقى الزواج هو أهم المناسبات التي تتجلى فيها الأهمية الطقسية للحناء حتى أنّ المجتمع خصّها باحتفال خاصّ يعرف بليلة الحناء التي قد تتمدّد لتصبح ثلاثة أيام في الحقيقة من هنا جاء التمييز التقليدي بين الحناء الكبيرة والحناء الصغيرة. تصاحب الحناء الدورة الطقسية لاستعدادات الزواج بدءا من تدشينه عبر الخطوبة، حيث تتسيّد قائمة الهدايا التي يحملها عائلة العريس عند القدوم للخطبة، فتكون في صحن بلوري تتوسطه شمعة وتزيّنه الحلوى وقطع السكر والفواكه الجافة.

وإثر قراءة الفاتحة، تتقدّم إحدى النساء من أهل العريس لوضع عجينة الحناء وسط كفّ العروس على شكل قرص صغير، وهي ما يعرف في بعض الجهات بـ"بحنة القبول والرضى"

كما تبرز الحناء أيضا لحظة عقد القران المسمّى "الصدّاق"، فإذا كان ذلك سابقا للزواج بمدة طويلة، تخصص ليلة للاحتفاء تتمحور حول وضع الحناء للعروس. أمّا في حفل الزواج، فقد يكون البدء مع الحناء منذ مطلع نهار أوّل يوم من أيام الاحتفال، وذلك بتخضيب شعر العروس إمّا بالحناء أو المرذومة. ومن

التقاليد التي مازالت منتشرة ما يعرف بـ"العلاقة" أو "قفّة السلطان"، وهي عبارة عن سلّة من سعف النخيل تحتوي على هدايا العريس لعروسه التي لا غنى عنها لعل أهمّها الحنّاء، على هينيتها المسحوقة أو الورقية المجفّفة، التي تكون أوّل ما يوضع في السلّة.

وفي الحجّ تكون مادّة الحنّاء من الهدايا التي يحملها الحاج عند رجوعه وينتظرها الجميع منه، وتسمّى "حنّة الحجّ" تأكيدا لطبيعتها المباركة، بحيث توزّع على زوّار الحاج مع الماء والتمر والبخور.

أمّا المرأة الحاجّة، وبعد أن إتمام بمناسك الحجّ، فإنّها تعمد إلى تخضيب يديها وقدميها، مع الحرص على مشاركة بناتها وسائر نساء العائلة في ذلك.

كما تحضر الحنّاء عند الموت كجزء من الطقوس الجنائزية، فتكون من مكونات التطيّب بحيث يوضع نزر قليل منها على جثمان المتوفى إذا كان وشما يراد طمس ملامحه، أو كان فتاة عزباء، وذلك قبل أن ينثر شيء منها على القبر. ومن بين طقوس الحداد على الميت، لا سيما بالنسبة إلى المرأة، هي الامتناع هي استدعاء الحنّاء زينة للجسد مدّة قد لا تنتهي إلا بزواجها مجددا إن كان الفقيد زوجا. وبها تودّع فترة الحداد لدى بعض الجماعات والمجموعات كما هو الشأن بقرية توجوت البربرية بالجنوب التونسي أين يقوم أهل الميت في يوم الأربعاء برمي كمية من الحنّة في المنزل ليصبرهم الله على فراقه وتكون آخر الأحران.

الحنّاء طقسا احتفالياً: لبليّة الحنّة

في عديد الجهات ترتبط الليلة الأولى للحنّاء بتقديم القفّة للعروس بحيث تعرف "لبليّة هزّان القفّة" أو "ليلة الطابع" المقصود طابع الحنّاء و"ليلة البدو" أي بداية التخضيب و"ليلة رشمة الحنّة"، فيقال "بدأت فلانة يرشم حنّتها" أي شرعت في بالرّسم الذي سيعاد في الأيام الموالية حتّى الحصول على اللّون المرغوب فيه. وللإيلي الحنّاء لباس خاصّ قد يختلف من منطقة إلى أخرى، ولكن يبقى الأساس لباسا احتفاليا خاصا بالمنطقة أو الجماعة المعنية، وهو على فخامته بالنسبة إلى اللباس التقليدي اليومي، يبقى بسيطا مقارنة بلباس ليلة الزفاف من حيث الرّخرفة ويسمّى في الكثير من المدن التونسية "قفطان الحنّة" أو "لبسة الحنّة" أو "كسوة الحنّة" أو "بديلة الحنّة".

وينطلق الاحتفال بشروع الحنّانة في تحضير صحن عجينة الحنّاء التي تعجن بعد البسملّة والقول "نشالله للسعد والهنّا" ويعوّض الماء العادي للعجن بماء زهر أو ورد لتنبعث منها رائحة عطرة وتتمتّع العروس بحياة زوجيّة موفّقة أو هي مُزهرة. ويُزيّن الصّحن بعد ذلك بالحلوى وطواع السكر لتتوسّطه في الأخير شمعة مشتعلة. ويملا في الأثناء المرشّ النحاسي من ذاك ماء الزّهر أو الورد الذي عجنّت به الحنّاء ليُرشّ به فيما بعد على رؤوس الحاضرات.

ويوضع الصّحن والأكياس الصغيرة أو القفازات والسّمكة المطرّزة والقطن والمرشّ داخل وعاء من الألياف النباتية أو نحوها أشهره ما يسمى بـ"كنسترو العروسة" بعدها تشرع إحدى المقربات بتليبس العروس اللباس المخصّص لهذه اللّيلة وسط زغاريد النّسوة.

وتجلس الحاضرات في شكل حلقة تتوسّطها العروس لتباشر "الحنّانة" عملها بخفّة ومهارة فوضع الحنّاء بدءا من اليد اليمنى فاليسرى ونفس الشيء بالنسبة إلى القدمين، محاولة أن الرسومات الزخرفية شديدة الإتقان مميّزة للعروس عن سائر الحاضرات.

ومن الأغاني التي تغنى أثناء وضع الحنّاء:

جيبوا الحنّة جيبوها بماء الورد والطيب اعجنوها
جيبوا الحنّة في صحن بلّار تحنّي العروسة وكلّ من في الدار
جيبوا الحنّة في صحن أخضر تحنّي العروسة وكلّ من في المحضر
جيبوا الحنّة اليوم فرحة كبيرة والطير يبني العش مع الطيرة
جيبوا الحنّة اليوم ما أكبر سعدي من بعد بنتي صعيب نبقي وحدي
جيبوا الحنّة للصبايا تحنّي في فرح بنتي الناس جات تهني

وهي المعاني وحتى الروح نفسها التي نجدها في أغنية أخرى منتشرة بعديد المراكز الحضرية:

مدّ يدك وايجا انحنيلك رسول الله واقف على جبينك

نهار الجلوة ينور جبيناك تخرج بيضاء مثل حورية
مدّ يدك يا وصف تركية على الحنة عزوك الأهلية
جيبوا الحنة في صحن أخضر تحني العروسة وكلّ من يحضر
جيبوا الحنة في صحن بلّار تحني العروسة وكلّ ما في الدار
جيبوا الحنة في صحن صيني تحني العروسة وكلّ ما يجيني.

وفي إنشاد آخر:

مُصَلِّي عالْتَبِي
هاتوا الحنه هاتوا يا لخالات
هاتوا الحنه في صحن بلّار
تحني لّلا وكلّ ما في الدار
هاتوا الحنه في صحن أخضر
تحني لّلا وكلّ من يحضر
هاتوا الحنه في صحن جرّبي
تحني لّلا وكلّ من يبغي
هاتوا الحنة في صحن كبير
يجعل عزفوبك لخير
هاتوا الحنة في صحن قنديل
تحني بئيتي ليلة السبعة وعشرين
هاتوا الحنة وهاتوها
وجماعه كبتوا على بوا
ومن الاغاني الشعبية التي ترددها النسوة:
مدّي يدك للحنة يا كنة حلّي ميمتك تتهنّي
وعروسك يفرح ببيك قدّاش عندو يستني
مدي يدك للحنة حنيها ونزید نواشيها
لعروسة خميس عليها يا مشموم الفلّ
مدّي يدك للحنة بالتشريف
لعروسة قدك ظريف يا مشموم الفلّ

وفي منطقة الذهبيات بأقصى الجنوب التونسي، وبمناسبة "ليلة حنة" العريس، تغني أخواته وقربياته:
يا زين نقش الحنة في يدك الوليف يجعل أيامه زينه وعقبه خريف
يا زين نقش الحنة في يد الأخي يجعل أيامه زينه وبكره صبي

ومن الأغاني الشائعة التي تردّد بالمناسبة عينها، أي حناء العريس:
جيبولوا الحنة يا ما وهاتولوا الحنة وعلى عروسنا اليوم تهنا
جيبوا الحنة وهاتوا الحنه على وليدنا اليوم تهنا

وأكثر الأغاني والأهازيج تدور حول تمجيد خصال العروس بدرجة أولى وحنّتها والتعبير عن شعور العائلة بألم فراقها مع التفاؤل لها بحياة زوجية هنيئة. وهكذا تسترسل تحنية العروس، وعند الفراغ منها، تنتقل إلى الحاضرين من الفتيات والنساء وحتى الأطفال. في الوقت ذاته تقوم الحاضرات بوضع أوراق نقدية في "كنسترو العروسة" أو على صحن الحناء وهو ما يعرف بـ "الرّمّو" الذي يمثّل هدية نقدية تقدّم للعروس بعد تهنئتها. تختلف المناطق والجهات بعض الشيء في توقيت هذه العادة، لكنّها تكون عموماً إمّا في الليلة الأولى للحناء أو الليلة الأخيرة التي تمثّل الانتهاء من التحنية، وهي ما تعرف بليلة الوطية. وفي بعض المناطق من البلاد، وعند وصول العروس إلى منزل الزوجية توضع في يدها بيضة مخضبة بالحناء لتكسيرها.

تقاليد الحناء بين الاستخدامات العلاجية والسحرية

إذا كانت الحناء اليوم معروفة بوظيفتها الجمالية، فإن ذلك لا يحجب أهمية استخداماتها العلاجية التي تذهب بعض الدراسات التاريخية إلى أنها في الحقيقة كانت سابقة زمنيا للأولى. وتكاد لا تنتهي الوصفات العلاجية المرتبطة بالحناء حيث مازال الكثير منها متداولاً اعتماداً على الذاكرة والمشاهدة وعلى ما أمكن توثيقه من النماذج في الكتب والمخطوطات والمخطوطات التراثية المتصلة بالطب التقليدي تحت مسمياته المختلفة، بل ثمة اليوم استنباط لوصفات جديدة استناداً إلى هذا الإرث الكبير، لا سيما في ظل الرجوع المتنامي إلى التطب بالنباتات. وقد بين بلين Peline أنّ أوراق الحناء سواء كانت مسحوقة أو مطبوخة، تستعمل إما ضد أمراض المعدة والرّحم، أو تقرّحات الرأس والفم أو لمداواة الحروق. ومما ذكره الطبيب ابن الجزار في كتابه الاعتماد في الادوية المفردة « شجرة الحناء وأغصانها معتدلة الحرارة وفيها قوّة مقبضة ولذلك إذا مضغ ابراً القلاع والقرح الذي يكون في الفم وينفع من تنفط أفواه الصبيان إذا مضغت. وإذا تضمد به نفع من الأورام الحارة وإذا خلط مع الشمع المصفى ودهن ورد نفع من أوجاع الجنب والوهن الكائن فيه. وقد يصب طبيخه على حرق النار. وزهرها إذا سحق وضمد به الجبهة مع خل يسكن الصدا. وتعبير العدناني، فإنّ الحناء ينفع من التشقق والزّلج إذا حدث في أعضاء الجسم، والملح في باطن الكف الذي يحدث بطول القبض على عود الرّحى للطحن، أو عود الدلو لغرف الماء، أو مقبض السيف في القتال، أو مقبض المنخل في إصلاح الشجر. كما يشفي ظهور الدّواب ممّا يدفع بها من طول شدّها بالسروج والركاف من تقرّح وتمزّق في الجلد. كما تستعمل الحناء في الأدهان، فإنّه إذا مزج بدهن النارجيل أو دهن الزّنبق أو نوى الشمس حفظ الشّعر من التساقط والانحناط وظهور الشّيب والبياض.

ومن الوصفات الشعبية المعتمدة عليها مزجها بالصل قبل أن توضع على الرأس لعلاج ضربة الشمس. كما تخلط بزيت الفليو ومائه للتخفيف من آلام المعدة والمفاصل. أما مزجها بماء الزهر فمن شأنه أن يخفض حرارة الجسم، بينما يساعد استعمالها مع السمن في معالجة التشققات الجلدية. ومن بين الوصفات لعلاج أوجاع العيون خلط الشّبب والحناء وماء الزّهر للحصول على سائل يقطر في العين.

غير أن الوصفات العلاجية وفعاليتها تستندان إلى تصنيف الحناء ضمن المقدس بما يمنحها طاقة خاصة، لذلك نسجت حولها عديد المعتقدات التي كثيراً ما تأخذ طابعا محلياً مفعماً بالخيال، وفي هذا الصدد نذكر الجابريات وهن فرق نسائية مازال بعضها منتشراً بالجنوب الشرقي للبلاد يدعين إلى البيوت لإحياء طقوس وقائية علاجية تبدأ بنثر الحناء وتنتهي بالحصول على شيء منها عند الفراغ من الطقوس، وهن يدعين الانتساب إلى جدّتهن المدعوة "امباركة الجابرية" التي عندما دفنت في منطقة تسمى زغوان نبتت على قبرها الحناء كدليل على بركتها.

- العناصر المادية واللامادية المصاحبة للممارسة أو المهيكلة لها (الفضاء/ الأزياء/ الأدوات...)

الحناء هي المادة الرّئيسة المستخدمة. ويمكن الحصول عليها في شكل أوراق أو طحين جاهز للاستعمال. وفي جميع الأحوال، يتعيّن تحويل الحناء إلى عجين حتى تكون قابلة للاستخدام، وذلك بمزجها بالماء أساساً وبعض العطورات المقطرة والمواد الأخرى المشار إلى بعضها آنفا والتي هي نباتية في الغالب، وذلك بما يتوافق مع الأذواق والتقاليد العائلية والمحلية وطبيعة المناسبة التي يجري فيها التخضيب بالحناء.

وعادة ما يعدّ خليط الحناء في أوان خاصة من الفخار أو النحاس أو الرّجاج. كما تحفظ وتقدّم في أوعية مهيأة للغرض مثل الصواني وبعض الحاويات من الألياف النباتية. ويتحدّد شكل ممارسة الحناء طبقاً لعدد من العوامل مثل طبيعة الاحتفال الذي ترتبط به، من ذلك أنها تقتضي، في عديد الأوساط الاجتماعية، ارتداء الأزياء التقليدية المميزة لهذه القرية أو المدينة أو تلك، عندما يتعلق الأمر بختان أو عرس.

- الممارسات العرفية التي تنظّم أو تمنع الوصول إلى العنصر

ليس ثمة ممارسات من هذا القبيل في ما هو ظاهر على الأقل، بل بالعكس، فممارسة الحناء تكتسي مظهرا اجتماعيا يشجع على إبرازها وعلى مقاسمتها مع الآخرين.

- كيفية التعلّم وطرائق النشر بين الأعضاء والتمرير إلى الناشئة

يمرّ العنصر من جيل إلى آخر في إطار الجماعات المعنية بصورة تلقائية، وذلك من خلال الحرص على ممارسة الحناء بوصفها طقسا اجتماعيا لا يكاد يخلو منه أي احتفال. لكن بدأت تظهر أساليب جديدة بواسطة مدارس التكوين في التجميل وقاعات الحلاقة والإنترنت، وهو ما سمح بظهور جيل جديد من "الحنّانات" بمسميات جديدة، لتتكوّن ثنائية في ممارسة العنصر وتمريره: شكل تقليديّ وآخر حديث.

3- الفاعلون المعنيون بالعنصر

- حملة العنصر من الممارسين له بشكل مباشر

مزارعو الحنّاء: يتولون زراعة الحناء وفق نظام خاص معروف بالمناطق الواحية على وجه الخصوص وهم الذين يؤمّنون جزءا من حاجيات الأسواق من هذه المادة. أصناف الحرفيين الذين يتولون طحن وربقات الحناء وذلك بعد تجفيفها، علما بأنّ هذا النشاط يقتصر على مطاحن بعينها.

باعة الحناء في الأسواق العتيقة: رغم أنّ الحناء مادة كثير التداول بحيث من السهل اقتناؤها، فقد عرفت بها الأسواق الشعبية العتيقة حيث يكون مجال الاختيار بين أنواعها واسعا، فضلا عن وجود مستزوماتها من العطورات والمواد الأخرى، وذلك بفضل هذا الصنف من التجار.

النساء اللواتي احترفن ممارسة الزينة التقليدية بالحناء المعروفات باسم الحنّانات أو الزيّانات) بجرية: لهن وظيفة مهمّة في استمرار العنصر، ذلك أنّهن يكفلن بتحنية العروس وحتى بعض الحاضرات في حفلات الزواج التي تتجلى فيها وتتكتف أقصى درجات استعمال الحناء والاحتفاء بها.

الجيل الجديد من إخصائي وإخصائيات التجميل ممّن يوظفون الحناء في نشاطهم، فضلا عن بعض الفئات الشابة التي تستخدم زينة الحناء بأساليب حديثة فيما يعرف بالنقش والوشم وفنون الجسد. النساء اللاتي عادة ما يقبلن على اقتناء منتجات الحناء وعلى استخدامها بوصفها جزءا من مظهرهنّ الجماليّ.

العائلات التي تحرص على التمسك بالحناء بوصفها جزءا من تقاليد العائلية، لا سيما عند الزواج في إطار ما يسمى "ليلة الحناء".

جمعيات المجتمع المدني التي ما فتئت تبادر بتنظيم فعاليات تجسّد جملة الطقوس والممارسات المتصلة بممارسة الحناء.

- مشاركون آخرون

الفنانون الذين يحيون حفلات "ليلة الحناء" الذين عادة ما ينتظمون في فرق معروفة بهذا الاختصاص، لا سيما الفرق التقليدية النسائية التي تسمّى حسب الجهات "ماشطات" و"ضربات"، عدد من المعالجين الشعبيين الذين يستخدمون الحناء في الوصفات التي يقدمونها لزيائهم.

- منظمات غير حكومية/ المجتمع المدني

الاتحاد الوطني للفلاحة والصيد البحري/الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية /عدد كبير من الجمعيات المدنيّة الناشطة في مجال التراث الثقافي.

- هيئات رسمية

- وزارة الفلاحة والصيد البحري وتمثيلاتها الجهوية.
- وزارة الشؤون الثقافية /المعهد الوطني للتراث.
- الديوان الوطني للسياحة.
- عدد من المعاهد العليا في مجال الفنون والحرف.

4- مدى قابلية العنصر للاستمرار: العراقيل والتحديات

لئن تراجعت زراعة الحناء فإن الثقافة المرتبطة بها لا تزال حيّة، حيث تزدان الأسواق العتيقة والأسواق الشعبية بمسحوق الحناء وما يتصل بها من مواد وأدوات أخرى، فضلا عن الأشكال المستحدثة التي باتت تعرض بها الحناء كالخلطات الجاهزة للاستعمال. و لا تزال تنبؤاً مكانتها في التقاليد الاجتماعية، لا سيما الاحتفالية منها على غرار الأعراس أين تكون "ليلة الحناء" ركنا مهماً في مراسم الزواج. ممّا لاشكّ فيه أنّ الحناء تعاني من منافسة الأصباغ الحديثة الكيميائية رخيصة الأثمان، لكن الإشكاليات الأهم ترتبط بشح المياه وارتفاع كلفتها بما أدى إلى العزوف عن زراعتها.

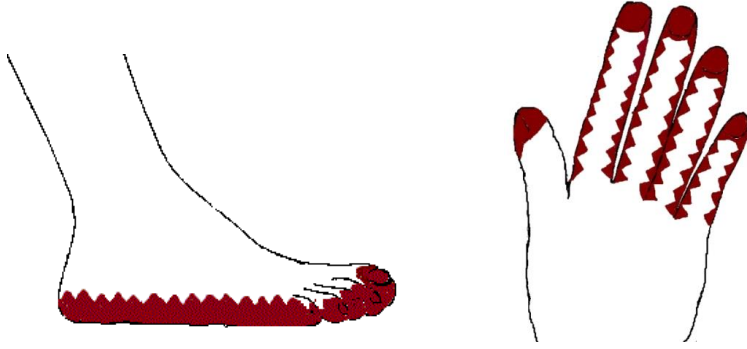
5- برامج التثمين وإجراءات الصّون

تدين استمرارية العنصر إلى حرص حملته من الأفراد والجماعات والمجموعات على ممارسته كتقليد اجتماعي يمنح الشعور بالانتماء وبالتواصل، لا سيما في أهم المناسبات المرتبطة بدورة الحياة، فضلا عن الإقبال على تجديده وإثرائه بصيغ مختلفة بما يشكّل مصدر ديناميكية تكفل استمرار ثقافة الحناء عبر الأجيال. ولعلّ من أبرز المبادرات السابقة والحالية التي تنتزل ضمن هذا المسار نذكر التالية:

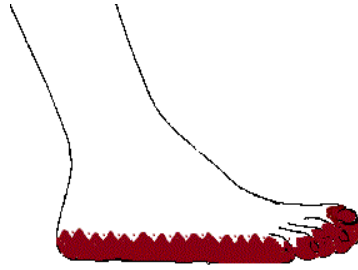
- بعث مهرجان خاص بالحناء بشنني من محافظة قابس، وذلك في إطار جمعية أهلية أنشئت للغرض، وقد انعقدت الدورة الأخيرة لهذا المهرجان السنوي، وهي الثامنة والثلاثون، مطلع شهر أوت 2022.
- تنظيم ورشات ومسابقات في فنون الرسم والنقش بالحناء من قبل عدد من الجمعيات النسائية مثل جمعية سفيرات الحمامات.

6- التوثيق الفوتوغرافي للعنصر

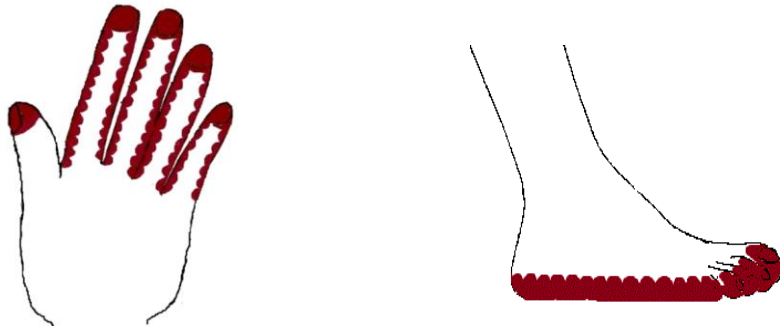




حنة شراف بخط منكسر



حنة شراف منقطه



حنة شراف بخط منحنى



7- هوية الشخص المرجعية المعتمدة في استيقاء البيانات

- إيمان بن إسماعيل: رئيسة جمعية سفيرات الحمامات.
- لمياء حسين: جمعية "هنّ" فرع قابس.
- الهاشمي الحسين، 62 سنة، دكتوراء في الحضارة ناشط جمعياتي في صون التراث غير المادي بجمعية القصور بني خدّاش وجمعية الرابطة القلمية بمدنين.
- سلسبيل الحسين، 25 سنة، باحثة ماجستير بinalco تخصص أنثروبولوجيا .
- أحمد القويرح، 32 سنة، أستاذ حاصل على الماجستير رئيس جمعية تاوجوت.
- زهرة بنت عمر الشاوش، 58 سنة، مقيمة بتاوجوت.
- منسية بنت محمد شعلان، 96 سنة مقيمة بتاوجوت.
- حورية كليلة، 23 سنة، طالبة اقتصاد وتصرف، بنت الجابريات، مدنين.
- دليلة كليلة، 30 سنة باحثة دكتوراء أدب، بنت الجابريات، مدنين..
- منال سكرافي، 26 سنة، طالبة انثروبولوجيا، تطاوين.
- غزالة عقاب، 50 سنة، قبلي.
- حليلة البحري، حنانة، قبلي.
- وديعة جابر، قبلي.
- جمعية "دار الجماعة"، مزرابية، جربة.
- نجاة بدر الدين، محافظ تراث، سليانة.
- عائدة الزحاف، صفاقس.
- خديجة بن سالم، بنزرت.
- بية بلانكو، بنزرت.

8- المصادر والمراجع

- المكتوبة

- ابن منظور : لسان العرب، المجلد الأول، دار صادر بيروت، دون تاريخ .
- الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي : وصف إفريقيا، الجزء الأول دار الغرب الإسلامي، طبعة ثانية، 1983
- محمد بن احمد التيجاني : تحفة العروس ومتعة النفوس، تحقيق جليل العطية، رياض الريس للكتب والنشر، الطبعة الأولى، 1992.
- حمد عادل الخزنابي : العناية بالشعر واللحية لدى الرجل في صدر الإسلام، مجلة الفنون والتقاليد الشعبية، المعهد القومي للآثار والفنون، تونس، عدد 10، 1990.

- صوفية السحبري بن حتيرة : الجسد والمجتمع :دراسة أنثروبولوجية لبعض الاعتقادات والتصورات حول الجسد بأفريقية في العهد الحفصي، دار محمد علي الحامي، تونس، 2008.
- الصادق المرزوقي :الأغاني التونسية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1989.
- محمد بيومي مهران : المغرب القديم، مصر والشرق الأدنى القديم (9) دار المعرفة الجامعية، 1990.
- نور الدين بن قنديل :الموت وتقاليدده في بعض المدن الأندلسية :طبرية نموذجاً، بحث لنيل شهادة الدراسات المعمقة في التراث، جامعة تونس الأولى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 2003/2004.
- أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي :رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسآهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق بشير البكوش، مراجعة محمد العروسي المطوي، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي.
- سعاد بن لاغة، الحناء ورسومها بجهة بنزرت، ماجستير علوم تراث، إشراف د. عماد صولة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس.

- Ben Tanfous (A.), « Le maquillage traditionnel », *Cahiers des arts et traditions populaires*, revue du Centre des arts et traditions populaires n°6, Institut national d'archéologie et d'art, Tunis, 1977.
- Bonniard (F.), *La Tunisie du nord le Tell septentrional*, étude de géographie régionale, P. Geuthner, Paris, 1934.
- Ben Abdallah (Ch.), *Fêtes religieuses et rythmes de Tunisie*, J.P.S. Editions, 1988.
- Champault (D.), « Les jours du mariage », *Cahiers des arts et traditions populaires*, n°10, Institut national d'archéologie et d'art, Tunis, 1990.
- Gober (E.), *Parfums et tatouages*, édition Sahar 2003 p 159 Patrimoine ethnographique de la Tunisie
- Herber (J.), « *La main de Fatma* », *Revue Hespéris*, Tome VII, 1927, Paris.
- Tmarzizet (K.), *Tunisie : Rites et cérémonies*, Maison tunisienne de l'édition, 1979.
- Bertholon (L.), Chantre (E.), *Recherches anthropologiques dans la berbérie orientale : Tripolitaine, Tunisie, Algérie*, Lyon, 1913.
- Kerrou (M.), « *La mort au féminin* », *Cahiers des arts et traditions populaires*, revue du Centre des arts et traditions populaires, Institut national d'archéologie et d'art, Tunis, n° 10, 1990.
- Zbiss (S.M.), Gafsi (A.H.), Boughanmi (M.), Epalza (M.), *Les morisques-andalous*, Institut national d'archéologie et d'art, Tunis, 1983.
- Vonderheyden (M.), « *Le henné chez les musulmans de l'Afrique du Nord* », in *Journal de la Société des Africanistes*, tome 4, 1934.

- السّمْعِيَّة البصريَّة

ثمة محامل سمعية بصرية حول العنصر مضمّنة في عدد من الأعمال السينمائية والتلفزيونية والإعلامية، فضلا عن التسجيلات والألبومات العائلية والجمعيات وأعمال عديد المولعين بتدوين التراث.

- المواد الوثائقية المحفوظة في المتاحف والأرشيفات والمجموعات الخاصة

بالنسبة إلى الجانب الغنائي المتعلق بالعنصر، نجد عددا من نماذج محفوظة في مركز النجمة الزهراء للموسيقى العربية والمتوسطية، كما تحتفظ متاحف الإثنوغرافية بقطع وأدوات مرتبطة بالحناء.

9- معطيات تقنية حول عملية الجرد

- تاريخ البحث الميداني ومكانه

أنجز العمل الميداني على فترات مختلفة من صائفة 2022، وقد اعتمد تقريبا جغرافيا وسوسيلوجيا شمل أهم أقاليم البلاد والجماعات والمجموعات المرتبطة به، وذلك لتعقب تنوع تمظهرات العنصر من الشمال إلى الجنوب وبين السواحل والدواخل. كما استثمر الجرد معطيات توقرت في أعمال ميدانية سابقة أنجزها أو أشرف عليها الباحث عماد صولة في إطار المعهد الوطني للتراث وكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس.

- جامع أوجامعو المادة الميدانية

مبروكة الطبال: محافظة تراث / سامية قطاط: محافظة تراث وطالبة دكتوراه علوم تراث/ سعاد بن لاغة: أعدت مذكرة ماجستير حول موضوع الحناء، بنزرت/ الهاشمي حسين، دكتور في الحضارة ورئيس جمعية / عماد صولة: مدير بحوث وأستاذ تعليم عال / إسمهان بن بركة: مكلفة بالبحوث/ مبروك الجابري: جمعية أشكال وألوان واحية، قابس / جمعية الأرض والإنسانية، تونس/ مبروك لزعر: طالب دكتوراه علوم تراث وعضو جمعية إيلاف تطاوين / مبروكة الفرجاني: محافظة تراث، صفاقس / دليلة بوزيان: محافظة تراث، صفاقس/ جمعة إحياء قرية تاوجوت/ جمعية إحياء مطماطة القديمة ولاية قابس/ جمعية صيانة القصور والمحافظة على التراث ببني خدّاش ولاية مدنين/ جمعية الرابطة القلمية بمدنين ولاية مدني/ سيدة دبابي، طالبة دكتوراه تراث، القصرين/ وفاء حسني: محافظة تراث، تونس.

- تاريخ إدخال بيانات الجرد

أوت 2022.

- محرر بطاقة الجرد

عماد صولة / مدير بحوث، أستاذ تعليم عال.

- تحيين الجرد

24 أكتوبر 2022.